معركة اليمين كله والانظمة الرجعية ضد الرمز الفلسطيني المسلّح

الاسد : ضوء أخضر أميركي جديد

بعد معارك صيدا وصوفر ، والمقاومة الباسلة في أنحاء لبنان الاخرى ، وأثر الوساطات العربية المتعددة وقرار ارسال قوات أمن عربية ، توقعت بعض الاوساط الوطنية أن تتجه أحداث لبنان نحو الهدوء . وكان في ظن هذه الاوساط ان يتراجع النظام السوري عن تنفيذ الدور الموكل اليه ، أو أن يتم « تحييده » على الاقل ، وأن يرضخ اليمين اللبناني للفشل الذي أصاب الاحتياط السوري الاساسي فيقبل بالعودة الى الحوار عبر الطاولة المستديرة أو سواها . وكان في خلفية هذا التحليل توقع أن تلعب الانظمة العربية دورا أساسيا في لجم نظام الاسد والانعزاليين (!) ، وبمالغة لا مبرر لها في تصوير نتائج الخلاف السوري – المصري ، وفي تصور قدرة بعض الانظمة الاخرى على الانتقال من التأييد الكلامي الى الدعم المادي .

ولكن الاحداث اللاحقة والمتسارعة الوتيرة ، أخذت اتجاها اخر . فسرعان ما جاءت تصريحات المسؤولين الاميركيين (دين براون : لا أمل للبنان الا بحل أزمة الشرق الاوسط ، وشليسنجر : ليس الان وقت الحديث عن جنيف بانتظار ما سيحدث في لبنان) لتعلن ، «للاصدقاء» والخصوم على السواء ، أن المعركة مستمرة . وبدا ان – البلاغ – الاميركي موجه لسوريا التي أعطي لها الضوء الاخضر مجددا رغم فشلها الاول : – ولكن يهوه امر – جنيف من الانظمة العربية ، وكذلك بالطبع لليمين اللبناني الذي يشكل الحلقة الاصغر في المؤامرة الكبيرة .

وفي ظل هذه الاشارة الاميركية الصريحة جرت سلسلة من التحركات العربية ذات المغزى . فقد – تأجل – ارسال القوات العربية الموعودة بأعذار – غامضة – ، واخترقت ليبيا وحدها البطء المتعمد بمبادرة ذاتية مستقلة عن الخط العربي الرسمي . ولجأ نظام الاسد الى المماطلة في سحب قواته من أنحاء الجبل زمن صيدا . وازداد المزود من الشراب الى مطلق الدناع واحد وجسه مطاق احتلاله في هذه المنطقة . وكان ذلك كله – بلاغا – لسوريا بوجهها للولايات المتحدة من جهة وللانعزاليين من جهة أخرى . [illegible] وبرغم ضآلة الاهمية العسكرية للتحركات التي سبقها الاعلان عن الزحف الى مرتفعات الشوف المشرفة على بيروت واغلاقه من أجل اعطاء بعض الانظمة عذرا – فنيا – لتفضيل قوة الامن العربية – وعذرا «سياسيا» أيضا : فقد اشترطت المملكة السعودية موافقة فرنجية ووقف اطلاق النار بصورة كاملة قبل ارسال قواتها الى لبنان ! – ، وشن هجوم دعائي على القوات الليبية التي اتهمها اليمين بالمشاركة في القتال ضده .

معركة اليمين كله

ان ضرب الزعتر والباشا – وبعدهما النبعة ، كما يفهم من تصريحات كميل شمعون – هي ، اذن ، حدث رئيسي في مسار الحرب اللبنانية وتعبير حقيقي عن موقف – جبهة الكفور – اليمينية بأسرها . وبهذا المعنى فان الحديث عن – اعتدال – الكتائب أو عدم مشاركتها منذ البداية في المعركة ليس الا من قبيل الضلال والتضليل . فالكتائب وبقايا الجيش النظامي هي وحدها القوى اليمينية القادرة على خوض معركة في مستوى معركة تل الزعتر ، في حين تعجز قوى – نمور الاحرار – و – حراس الارز – و – الشبيبة اللبنانية – مجتمعة عن ازعاج المخيم .

ولو استبعدت قوة الكتائب من المعركة لما أمكن حتى لتحالف القوى اليمينية الصغرى مع بقايا الجيش القديم أن يحرز نتائج مهمة . وهكذا يغدو موقف الكتائب في الايام الاولى ، وفحواه التفصل من المعركة ، لعبة ذكية هدفها تحييد ردود فعل المقاومة وردود الفعل العربية بغرض كسب الوقت .

★

ان العودة ، اذن ، الى استقراء معاني وأهداف تحركات – الحلقة الصغرى – في المؤامرة الكبيرة هي المدخل الطبيعي حاليا لمحاولة فهم اتجاهات تطور الاوضاع في الفترة المقبلة . فماذا أرادت – جبهة الكفور – اليمينية من هجومها العسكري على مخيمي جسر الباشا وتل الزعتر ؟ واستطرادا ، من الهجوم لاحقا على منطقة النبعة – برج حمود ؟

رد فائي نموذجي

في البداية ينبغي ملاحظة أن الهجوم يستهدف والاتصالات المباشرة بين مبعوثي الاسد وجبهة الكفور ، اشارة لليمين اللبناني للتحرك . وقد اكتسب دور اليمين اللبناني أهمية مضخمة في الاسابيع الاخيرة نتيجة الارباكات التي تعرض لها نظام الاسد اثر فشله العسكري وبعد اضطرار عدد من الانظمة لمطالبته بالانسحاب مداراة للرأي العام في بلدانها . وهكذا ترتب على جبهة الكفور أن تجد – المنفذ – الذي يعيد – للمبادرة السورية – قدرتها على التحرك .

وجاءت تصريحات وزير الاعلام السوري حول دور قوات الاسد في حماية تل الزعتر والكرنتينا (!) لتعين مكان الدور الموكل الى الانعزاليين . وبالفعل ، ومع حلول موعد انسحاب القوات السورية كانت قوات اليمين اللبناني تطوق مخيمي تل الزعتر وجسر الباشا – المنزولين ضمن مناطق اليمين – وتشن عليهما حرب اسقاط وابادة . وترافق هذا الهجوم المستمر منذ تسعة أيام قصف مطار بيروت واغلاقه من أجل اعطاء بعض الانظمة عذرا – فنيا – لتفضيل قوة الامن العربية – وعذرا «سياسيا» أيضا : فقد اشترطت المملكة السعودية موافقة فرنجية ووقف اطلاق النار بصورة كاملة قبل ارسال قواتها الى لبنان ! – ، وشن هجوم دعائي على القوات الليبية التي اتهمها اليمين بالمشاركة في القتال ضده .

معركة اليمين كله

ان ضرب الزعتر والباشا – وبعدهما النبعة ، كما يفهم من تصريحات كميل شمعون – هي ، اذن ، حدث رئيسي في مسار الحرب اللبنانية وتعبير حقيقي عن موقف – جبهة الكفور – اليمينية بأسرها . وبهذا المعنى فان الحديث عن – اعتدال – الكتائب أو عدم مشاركتها منذ البداية في المعركة ليس الا من قبيل الضلال والتضليل . فالكتائب وبقايا الجيش النظامي هي وحدها القوى اليمينية القادرة على خوض معركة في مستوى معركة تل الزعتر ، في حين تعجز قوى – نمور الاحرار – و – حراس الارز – و – الشبيبة اللبنانية – مجتمعة عن ازعاج المخيم .

ولو استبعدت قوة الكتائب من المعركة لما أمكن حتى لتحالف القوى اليمينية الصغرى مع بقايا الجيش القديم أن يحرز نتائج مهمة . وهكذا يغدو موقف الكتائب في الايام الاولى ، وفحواه التفصل من المعركة ، لعبة ذكية هدفها تحييد ردود فعل المقاومة وردود الفعل العربية بغرض كسب الوقت .

★

ان العودة ، اذن ، الى استقراء معاني وأهداف تحركات – الحلقة الصغرى – في المؤامرة الكبيرة هي المدخل الطبيعي حاليا لمحاولة فهم اتجاهات تطور الاوضاع في الفترة المقبلة . فماذا أرادت – جبهة الكفور – اليمينية من هجومها العسكري على مخيمي جسر الباشا وتل الزعتر ؟ واستطرادا ، من الهجوم لاحقا على منطقة النبعة – برج حمود ؟

رد فائي نموذجي

في البداية ينبغي ملاحظة أن الهجوم يستهدف أن يعيد الى القوى اليمينية المبادرة التي فقدتها في أعقاب انهزام قوات حافظ الاسد في صيدا وصوفر كما يستهدف الهجوم رفع الروح المعنوية في قواعد اليمين التي صعقها تدمير عشرات الدبابات السورية في قتال لم يستغرق أكثر من ساعات محدودة .

ويشكل هذا النوع من رد الفعل على الهزيمة ردة فعل فاشية – بديهية – كان ينبغي للمقاومة والحركة الوطنية أن تتوقعها منذ اللحظة الاولى .

ضرب الرمز الفلسطيني المسلح

ويشكل تل الزعتر جسما فلسطينيا ، وامتدادا للمقاومة كبيرا الى حد أن التعرض له – واسقاطه – سيقلل في تأثيره المعنوي والسياسي ، والى حد كبير ، من نتائج الانتصار الفلسطيني في معركة الغزو – الاسدي – فالمخيم يضم الالوف من أبناء الشعب الفلسطيني ، وهو رمز لقدرة الشعب الفلسطيني العسكرية وسط بحر من قوات اليمين الانعزالي .

مقدمات التقسيم وتهجير الفلسطينيين

ثم ان تل الزعتر هو الركيزة الاساسية للوجود الوطني في منطقة المتن . ولو أمكن اسقاط المخيم فان مصير منطقة النبعة اللبنانية قد يتعرض للخطر . ومن الواضح أن اليمين يعمل لاخراج كل فئات السكان غير المسيحيين من منطقة المتن . وبالتالي لازالة أكبر تجمع غير مسيحي في المنطقة المقترحة لاقامة – دولة مسيحية – . ومن هذه الزاوية فان الهجوم على الزعتر يمثل خطوة متقدمة على طريق تقسيم لبنان .

ويلاحظ ان تصريحات الجميل وشمعون كانت صريحة اذ استبعدت أي حل لا ينتهي باخراج الفلسطينيين نهائيا من المنطقة حتى ولو كان الحل الاكتفاء بنزع السلاح الفلسطيني من المخيم .. وربما اعتبر اركان اليمين أن تهجير الالوف من الفلسطينيين دفعة واحدة سيخلق مشكلة اجتماعية تسهل طرح مشروع تهجير الفلسطينيين من لبنان وتوزيعهم على الدول العربية كطريقة لتصفية قضية فلسطين . وقد قال بيار الجميل يوم الاثنين الماضي : « اذا أراد العرب فعلا الان خدمة القضية الفلسطينية والفلسطينيين (!) فلينظروا الى الناحية الاجتماعية والسياسية (!) ، وليتوزعوا الفلسطينيين فيما بينهم حسب امكانات كل بلد . ان هناك ٥٠٠ الف لاجيء فلسطيني في لبنان .

لا يكترثون لمصير المسيحيين !

وعلى صعيد مشروع التقسيم نفسه فان قيادات اليمين تتمنى حدوث ردود فعل ضد الاقليات المسيحية في المناطق الوطنية اذا سقط مخيم تل الزعتر . ويبدو بوضوح أن هذه القيادات لا تهتم بمصير هذه الاقليات المسيحية ، بل وترحب بالاعتداء عليها لدفعها للانتقال الى منطقة الدولة المسيحية المقترحة . وتلك نقطة تستحق أن تعيها قيادات الحركة الوطنية منذ الان تجنبا لردود فعل بشعة يعقبها بيانات استنكار لا تعود تجدي نفعا !

.. وتطبيق اتفاق القاهرة

وتصيب معركة تل الزعتر هدفا اخر « فالجهات السياسية المتصلة بالكفور تعتقد بأن حرب المخيمين قد تضع نهاية للحرب اللبنانية لانها تكون قد أزالت من منطقة الجبل الوجود الفلسطيني المسلح وحلت مشكلة تطبيق اتفاق القاهرة وان جزئيا من جانب واحد ، بحيث يسهل فيما بعد تطبيقه على المخيمات التي تقع على المناطق الاخرى .. »

(النهار ، الثلاثاء ٢٩ حزيران)

عينطورة والسيمان : عروض مشبوهة

ويتصل بهذه النقطة ما تداولته بعض الاوساط من عروض كتائبية لاخلاء منطقة المتين – عينطورة وعيون السيمان – صنين ، في مقابل تخفيف الضغط على المخيمين . ويلاحظ أن هذا العرض المشبوه يطرح في حين تتقدم القوات السورية باتجاه هاتين الجبهتين .

الاسد يطلب الثمن !

وتتحدث أوساط اليمين علنا عن الجانب العربي للمعركة » خصوصا ان المعركة لن تتوقف .. ما لم تطلب المقاومة تدخلا سوريا لوقف هذه الحرب ، كي – تحط على عينها – ولافهامها ان التدخل السوري يكون مقبولا عندما يوظف لمصلحة المقاومة ولا يكون مقبولا عندما يوظف لمصلحة غيرها .

(النهار ، الاثنين ٢٨ حزيران)

الهدف هو استسلام المقاومة

وبعد ازالة الوجود الفلسطيني المسلح من منطقة الجبل – حسب توقعات اليمين – وما سيعنيه ذلك من – تحجيم – للمقاومة فان اوساط اليمين تتوقع أن يصبح في الامكان الانطلاق نحو حل القضية الفلسطينية انطلاقا من حل القضية اللبنانية ، وبالتالي تسوية أزمة الشرق الاوسط .

(النهار ، الثلاثاء)

★

ليست معركة جسر الباشا – تل الزعتر – النبعة مجرد اشتباك عادي ، انها بداية معركة ربع الساعة الاخيرة – على حد تعبير كمال جنبلاط – التي تساوي جهود ١٦ شهرا من القتال . وتشمل أهداف الهجوم الانعزالي رفع معنويات اليمين واستعادته المبادرة ، وتطهير الجبل من الوجود الفلسطيني والاسلامي ، والتمهيد للتقسيم اذا فشلت الحلول الاخرى ، وفرض الوصاية السورية مجددا على المقاومة ، والمساومة على انسحاب قوات المقاومة من المناطق المشرفة على كسروان والاهم : توجيه ضربة مؤثرة للوجود البشري والعسكري الفلسطيني تجعل المقاومة بعد فترة ، وبالتضافر مع الادوار السورية والعربية المتوقعة في وضع «المؤهل» موضوعيا للاستسلام لمشيئة الولايات المتحدة .

واذا كان الدور العربي الرجعي – فيما عدا دور نظام حافظ الاسد – يبدو الان مقتصرا على الصمت وتأخير تشكيل – قوة الامن العربية – ، فذلك لان هذا الدور مؤجل فيما يبدو ، وبالاتفاق والتفاهم بين – الاطراف المعنية – الى حين سقوط المخيمين . ويمكننا منذ الان أن نتصور دور – الانقاذ – الذي سوف تنسبه الانظمة العربية المتواطئة لنفسها فيما لو سقط المخيمان حين تسارع الى تلبية طلب المقاومة والحركة الوطنية بارسال قوة الامن العربية الموعودة ! وسيكون هذا الدور نموذجا مكبرا لدور النظام السوري بعد سقوط الكرنتينا .

وكما في الحالة الاولى فان الهدف سيكون فرض الوصاية العربية – المشتركة – باسم الانقاذ .

والمطلوب الان ، اذا ، ادراك ان الاستناد للقوى الذاتية – أي للجماهير الشعبية المسلحة – وشق الطريق الى المخيمين المحاصرين بالقوة العسكرية ، وتحويل الحصار الى مجزرة حقيقية لقوات اليمين الفاشي هو السبيل الوحيد لاجهاض الاهداف الخطرة التي يسعى اليها الحلف اليميني في لبنان والمنطقة .

ان المعركة حاسمة ، والظرف دقيق .. وسوف يكون لموقف المقاومة والحركة الوطنية في الايام الراهنة أثر حاسم في تقرير ما اذا كانت المعركة ستنتهي الى الانتصار العظيم أو الخسارة المخزية . ان القوى الذاتية الكفيلة بتحقيق النصر متوفرة ، فهل يتوفر القرار السياسي المطلوب ؟

مصطفى

مظاهرات ضد الأسد في نابلس

شهدت مدن وقرى الارض الفلسطينية المحتلة تظاهرات صاخبة ، منددة باستمرار الغزو السوري للبنان ، ومشيدة بصمود الثورة الفلسطينية والثورة اللبنانية في وجه المؤامرة .

وقد ذكرت انباء الوطن المحتل ان مدينة نابلس شهدت خلال الايام القليلة الماضية تظاهرات عارمة ندد خلالها المتظاهرون بالاسد وبالدور الذي يلعبه نظامه المتهاوي على الساحة اللبنانية . وقد هتف المتظاهرون بسقوط النظامين الصهيوني والسوري .

واضافت الانباء تقول ان السلطات الصهيونية دفعت بقوات كبيرة لتفريق المتظاهرين الذين تصدوا لجنود الاحتلال الصهيوني ورشقوهم بالحجارة .